أخرى ، كذلك لا يصح أن يفرض مستوى لغوى مأخوذ من فترة زمنية معينة لإحدى اللغات على فترة أخرى ، وإلا أدى الأمر للتحكم والاضطراب، ويؤخذ فى الاعتبار كذلك ما قرره المحدثون من تطور اللغة باستمرار ، لأن الحكم على اللغة بالتوقف فكرة غير سليمة وغير عملية ، لا تتفق مع تطور اللغة الذى لا قدرة لأحد على إيقافه والوقوف فى طريقه .

والمستوى الصوابى يتعلق بنشاط المتكلم ، إذ هو معيار يراعيه فى كلامه — عن غير قصد فى الغالب — ويتنبه أو يتنبه له قصدا إذا حدثت مخالفته له ، أو إذا كان فى موقف التعلم للغة ، حيث يلقن من قواعد النحو وجداول التصريف ما يجب عليه مراعاته فى استعماله اللغة المتعلمة .

أما دور الباحث فهو دور من يقوم بوصف نشاط يؤديه الناطقون وكيفية هذا الأداء وأسسه، وليس دوره وضع قواعد جامدة يصب فيها نشاط المتكلمين باللغة ، فما وافقها فهو صواب وما خالفها فهو خطأ ، فهذا الموقف — علاوة على أنه تحكمى وغير علمى — تجاوز لعمل الباحث وهو الوصف إلى اتخاذ موقف الناطق وهو المعيار ، وإن كان هناك فرق بين معيار الباحث ومعيار مستعمل اللغة ، الأول تحكمى ذو سلطة والثانى تلقائى ولا سلطة فيه .

يقول جاردنر :

يجب أن يتسع مجال الرؤية إلى حد يسمح بإعطاء فكرة موجزة عن الكلام الخاطىء ، والإشارة إلى هذا الموضوع تعنى وجود مستوى لغوى ربما أغفله المتكلم أو عجز عن الوصول إليه ، ومن أجل هذا يجب أن نسأل أنفسنا أولا ، ما هى اللغة ؟ ومن صاحب السلطة فى وضع القواعد والأسس والاستعمالات والكلمات التى يجب التزامها وتفرض على الجميع !! وهذه